

التركيب والبناء في العربية

دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع ما ذكره المستشرق الألماني Brochermann في دراسته الطويلة القارئة في اللغات السامية ، وهو : أن ليس في اللغات السامية ادغام للسكبات (١) . ولا يريد بالادغام في مقاله ما أراده النحويون في هذا المصطلح الذي أفردوا له بحثاً طويلاً مسبباً في كتبهم . وإنما يريد به وصل كلمة بأخرى بحيث يتكون منها كلمة واحدة ذات معنى مؤلف من معنى الكلمتين المستقلتين .

وإله أصاب لو استعمل « التركيب » مصطلحاً لغوياً لا أسماء بالادغام . وكأنه أحسن أن في العربية شيئاً كثيراً من المركبات ، وهذا الشيء الكثير يفسد عليه رأيه ، فاستدرك أن التركيب غير قديم في اللغات السامية ، وأن هذه اللغات كانت خالية مما أسماه « بالادغام » في صورتها القديمة ، وليس من حجة علمية تاريخية تثبت صحة هذه الدعوى .

والذي ثبت في التحقيق العلمي أن في العربية تراكيب كثيرة ، وأنها استفادت من التركيب لتكثير المعاني والمباني ، وقد اعتمد « البناء » في العربية على التركيب بصوره المختلفة ، وإله من المفيد أن أنه أنى لم أرد « بالبناء » المصطلح النحوي الذي يقابل الإعراب ، وإنما أردت به بنية الكلمة Structure .

ويدخل التركيب في بنية كل من الاسم والفعل والحرف ، ولعل التركيب في الحروف يشير الى قدم هذه الوسيلة في العربية ، وسنعرض للادوات التي أقدمت من التركيب على عصر العصور وكر الدهور ، فلزمت صورتها المعروفة والتي ورثتها العربية واستعملتها وكأنها كلمات مستقلة . ولو نظر الباحث في هذه الكلمات لوجدها مركبات استفادت من التركيب ، ولا سيما في صورتها

ابراهيم السامرائي

المنحوتة ، والنحت لون من ألوان التركيب في العربية خضعت له الحروف والاسماء . وكان مذهب الخليل بن أحمد : ان الكلمتين اذا ركبتا ، ولكل منهما معنى وحكم ، اصبح لهما بالتركيب حكم جديد^(١) . وتبع الخليل في مقالهته جمهور الكوفيين ، ومنهم السكسائي (والفراء) ، وليس كما أراد الاستاذ طه الرازي من : أن الخليل قد شذ عن جمهرة النحاة في رأيه في الأدوات المنحوتة^(٢) .

ولنا أن نعرض الأدوات التي دخلها التركيب على طريقة النحت فلزمت صورتها المروقة للوروشة :

١ - لن

وهي مركبة عند السكسائي من الكوفيين وعده ، وعنده أنها مركبة من « لا » و « أن » وحذفت الهمزة تخفيفاً ، والألف لساكنين^(٣) .

وقول السكسائي في « لن » هو قول الخليل وهو صاحب الرأي فيه ، جاء في كتاب سيبويه :

فأما الخليل فزعم أنها « لا أن » ولكنهم حذفوا الكثرة في كلامهم ، كما قالوا : ويلده ، يريدون ويلامه وكما قالوا يومئذ ، وجمعت بمنزلة حرف واحد^(٤) .

وعن الأزهري : انه « حكى هشام عن السكسائي مثل هذا القول الشاذ عن الخليل »^(٥) . على أن جمهور البصريين يرد هذه المقالة ويقول بعدم تركيب « لن » وإنما : حرف بسيط برأيه وهو مذهب سيبويه لأن الأصل في الحروف عدم التنصرف^(٦) وليس أصله « لا »

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب - حرف السكاف - .

(٢) طه الرازي : تاريخ علوم اللغة العربية ، ص ٢٨ .

(٣) الاشموني ، الشرح ج ٣ ص ٢٨٣ ؛ ابن هشام ، المنى حرف اللام .

(٤) سيبويه ، الكتاب ج ١ ص ١٠٧ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب - مادة لن .

(٦) الزبيدي ، تاج العروس - مادة لن .

التركيب والبناء في العربية

فأبدلت الألف نوناً كما ذهب جماعة من اللغويين^(١) . فذهب الفراء مثلاً إلى أن أصل « لن » و « لم » لا فأبدلت الألف نوناً في أحدهما وبمياً في الآخر^(٢) .

وما دام القدماء قد قرّبوا بين « لن » و « لم » فلا بد لنا من النظر فيها والقول بتركيبها وإن لم ينص عليه متقدم من اللغويين والنحويين وقد قال به مسنداً المستشرق الألماني « بروجشتراسر » فزعم : أن أصل النفي في العربية أن يكون بلا وما ، وأن العربية قد اشتقت من « لا » أدوات منها : ليس ، ولن ، ولم ، وقال : « لن » مركبة من « لا » و « أن » ولم « وما » كانت مركبة من « لا » و « ما » الزائدة^(٣) .

وقال في مكان آخر حين عرض لحروف العطف : « ثم » خاصة بالعربية ويظهر أنها مشتقة من « ثم » القابلة لـ Sam العبرية و tamman الآرامية ، و (او) سامية الأصل ، و (أم) حديثة عربية ، وأصلها : أما ، كما أن (لم) أصلها la-ma وكم أصلها « Kama »^(٤) . والذي رأيته أن النحويين المتقدمين لم يقولوا بالتركيب وردوا هذا الرأي إلى الطليل والكسائي ، أما المتأخرون فقد قالوا بالتركيب ولا سبباً اللغويين منهم ومن هؤلاء ابن جني في سر صناعة الاعراب .

٢ - كأ

وهي مركبة من الكاف و « أن » ، فأصل قولهم كأن زيداً عمرو ، إنما هو إن زيداً عمرو ، فالكاف هنا تشبيه صريح وهي متعلقة بمحذوف . ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عليه عقدوا الجملة ، فأزالوا الكاف من وسطها ، وقدموها إلى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه ولاجل

(١) المصدر السابق .

(٢) الرضى ، شرح للسكافية ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) بروجشتراسر ، التطور النحوي لغة العربية ، ص ١١١ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

تقديم السكاف فتحوا همزة « إن » (١).

ويلتزم ابن جني قاعدة التركيب ويرفض ما عداها ، فهو يذكر رأي الخليل في « ان » وتركيبها ويقول به ويعقب عليه بقوله : « فهذا يدل أن الشيبين إذا خلطاً حدث لها حكم ومعنى لم يكن لها قبل أن ينزجا ألا ترى أن لولا مركبة من « لو » و « لا » ومعنى « لو » امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفي أو النهي ، فلما ركبا معاً حدث معنى آخر وهو امتناع الشيء لوقوع غيره . فهذا في « كن » بمنزلة قراننا كأنّ ومصحح له ومؤنس به وراذ على سيبويه ما أزمه الخليل » (٢).

٣ - لكن

اختلف فيها النحويون فهي بسيطة عند البصريين (٣) . وهي مركبة عند الفراء من السكوفيين من « لكن » و « أن » فطرحت الهمزة المتخفيف ونون لكن لاساكتين كقوله :

« ولاك اسقي إن كان ماؤك ذا فضل » (٤).

وهذا لغة نسيها الامة عنده (٥).

ويرى غير الفراء من أهل الكوفة أنها مركبة من « لا » و « أن » و « الكاف الزائدة لا التشبيهية وحذفت الهمزة تخفيفاً » (٦).

ولعل السبب في اختلاف رأيهم في هذه المواد يرجع الى أنهم لم يستكملوا أدوات البحث

(١) ابن جني (سر صناعة الالهراب ص ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة لكن .

(٤) ابن هشام ، اللقي ج ١ ص ٢٢٦ .

(٥) الزبيدي ، تاج العروس .

(٦) ابن عيش ، شرح للفصل ج ٨ ص ٧٩ ؛ ابن هشام ، اللقي ج ١ ص ٢٢٦ .

التركيب والبناء في العربية

اللغوي في اللغة العربية وذلك بتضمين النظر في اللغات السامية الأخرى ليستطيعوا أن يقطعوا برأي علمي أسبيل . ذلك ان النظر في العبرية يهدي الباحث الى القول بتركيب هذه المادة من « لا » و « كن » ، و « Ken » في العبرية تعني « هكذا » . وبهذا قال « برجستراسر » في محاضراته الموهومة بالتطور النحوي اللغة العربية^(١) .

وقول بعض السكوفيين بتركيبها من « لا » والأحرف الزائدة الأخرى أقرب الى الصواب وأهدى الى الطريق الصحيح الذي توصل اليه بالفطنة والنظر السديد .

٤ - ليس

يرى التحليل انها مركبة من لا ليس فطرحت الهمزة وأزفت اللام بالياء^(٢) . وهو قول الفراء أيضاً والدليل على ذلك قول العرب : لا اتنى به من حيث ايس وليس أي من حيث هو ولا هو^(٣) .

أما غير التحليل من البصريين فقالوا بخلافه . فهي عند ابن السراج حرف بمنزلة « ما » والى ذلك ذهب أبو علي الفارسي وابن شقير وغيرهم^(٤) .

والقول بفعليتها وحرفيتها كثير ، قال ابن سيدي : « ليس كلمة نفي وهي فعل ماض وأصلها ليس بكسر الياء »^(٥) .

وذهب ابن هشام الى انها فعل لا يتصرف ، وزنه فعل بالكسر ، ثم ألزم تخفيفه ولم تقدره فعل بالفتح لأنه لا يخفف ولا فعل بالضم ، لانه لم يوجد في يأتي العين^(٦) .

(١) برجستراسر ، التطور النحوي ، ص ١١١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ليس .

(٣) الزبيدي تاج العروس ، مادة ليس .

(٤) ابن هشام ، المغني حرف اللام ج ١ ص ٢٢٧ .

(٥) ابن منظور لسان العرب مادة ليس .

(٦) ابن هشام ، المغني ج ١ ص ٢٢٧ .

إبراهيم السامرائي

وقول العرب « انتني به من حيث ايس وليس » مفيد في هذا الباب ، ذلك أن ايس يعني الوجود و « ليس » يعني عدم الوجود .

والنظر في اللغات السامية يدل على هذا فاللغة « يش » في العبرية تفيد الوجود والمادة ايت في الآرامية تفيد الوجود وقد ركبت « لا » مع هذه المادة التي تفيد الوجود . والى هذا ذهب برجستراسر في بحثه^(١) .

ولو رجعنا الى العربية وقصرنا عليها البحث دون النظر في اللغات السامية لوجدنا فيها ما يؤيد القول بتركيب « ليس » من « لا » و « ايس » فقولهم « ايس » للدلالة على الوجود يقابله في العربية مادة « شي » وهي مقلوب لكلمة « ايش » السامية ، والتي وجدت في العبرية مؤدية هذا المعنى ، والتي تحجرت في العربية في جمل ممدودة مقيدة في معجمات اللغة في قولهم « ايس » . فكان « ليس » « لا ايس » أي انهما من « لا ايش » ومعناها « لا شيء » ثم قوى التركيب على طريقة النحت فصارت ايس .

٥ - روت

ولا بد للباحث في « ليس » أن يمرض ل « لات » وهي أدوات من أدوات النفي ألحقت بليس وعملت عملها وقيدت بشروط .

وقد عالج النحويون التاء في هذه الأداة فقال جماعة إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها للبيانة^(٢) وقامهم أنها مركبة ولم يفتنوا إلى تركيبها . وهي لا تختلف عن ليس . وربما كانت « لا ايت » فصارت في العربية « لا ايت » ثم استفادت من النحت فصارت « لات »^(٣) .

(١) برجستراسر ، التطور النحوي ص ١١١ .

(٢) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك .

(٣) جاء في ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص ١٠٣ ما نقله لنا فيه من فائدة في هذا الباب : « وقال

بعض اللغاديين : التاء تزداد في أول حين ، وفي أول أوان وفي أول الآن وانما هي « لا » ثم نبتت في « لا »

٦ - لهنك

ذهب الفراء الى أنها منجذوة وأن أصلها : « والله إنك كما روى عن أبي أدهم الكلابي :
له دني لأقول ذلك ، يقصر اللام ثم حذف حرف الجر كما يقال : الله لا فعلن ، وحذفت لام
التعريف أيضاً كما يقال : لاه أبوك أي لله أبوك ، ثم حذف الف « فعال » كما يحذف من المدود
إذا قصر كما يقال : الحصاد والحصد قال :

ألا لا يارك الله في سهيل إذا ما الله يارك في الرجال

ثم حذفت همزة إنك « (١) .

ولم يقل سيويوه بتركيبها ، وقد ذهب إلى أنها كلمة تتكلم بها العرب في حال التيميم ، وليس
كل العرب تتكلم بها .

نقول العرب: لهنك لرجل صدق ، يريدون : « إن » ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الألف (٢) .
وقد قال الفراء بتركيب كثير من الأدوات « فنخذ » مركبة عنده من « من » و « ذو »
وحذفوا الواو تخفيفاً (٣) ، و « هلم » عنده مركبة من « هل ام » أي أفسد فحقت الهمزة بأن
القيت حركتها على اللام وحذفت فصار : هلم (٤) .

٧ - مهما

هي مركبة عند الكوفيين من « مه اسم فعل بمعنى أكفف زيد عليها « ما » فحدث

== فتلوى : تهيمن وتلان . « وربما كان في هذا مفتاح الأمر في تركيب « لات » حيث إن من شرط إعمالها أن

يسمى وخبرها اسم زمان وأن يحذف الاسم غالباً ولم تجز « لات » إلا في قولهم :

لات سين ستاس أو ما حل على الهين مما يرادفه .

(١) الرضى ، شرح الكافية ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٢) سيويوه ، الكتاب ج ٢ ص ٥٧٤ .

(٣) ابن يمين ، شرح المفصل ج ٤ ص ٩٥ .

(٤) ابن يمين ، شرح المفصل ج ٤ ص ١٢ .

بالتركيب معنى لم يكن ^(١) .

وهي عند البصريين مركبة من « ما » الشرطية زيد عليها « ما » فنقل اجتماعها فأبدلت الأولى هاء ^(٢) .

٨ - صهي

هي أداة كوفية أضافها الكوفيون إلى أدوات الجزم ^(٣) واحتجوا لها بقول الشاعر

أما وى مهمن يستمع في سديته أقاريل هذا الناس ما وى يقدم ^(٤)

وهي مؤلفة من (هـ) و (من) وتركيبها كتركيب « مها » ولم يقل بها البصريون ^(٥) . ودخل التركيب في الأسماء ، والمركبات من الأسماء معروفة في كل زمان ، وقد أخذت منها العربية في تكثير المعاني . وفي العربية قدرة على الاستفادة من هذا النوع ، وهي دأمة الاستفادة منه . وربما وجدنا في اللمحات النادرة الشيء الكثير من هذه المركبات . وللمجاورة والاتباع في العربية أثر في هذا .

والمركبات على ضربين : ضرب يقتضي تركيبه أن يبنى الاسم معاً ، وضرب لا يقتضي تركيبه إلا بناء الأول ، فن الضرب الأول نحو العشرة مع ما يئسف عليها ، الاثنى عشر ، ونحو قولهم وقموا في « حيص بيص » ولفظه « كفة كفة » ، و « بحرأ بحرة » ، وهو جارى « بيت بيت » ، و « وقع بين بين » وآتيك « صباح مساء » و « يوم يوم » ، وتفرقوا « شجر بعر » و « شذر مذر » و « خذع مذع » وتركوا البلاد « حيث بيت » و « حيث

(١) الاثنيون ، الشرح ج ١ ص ١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الخزومي ، مدرسة الكوفة ص ٢٦٦ .

(٤) الرضى شرح السكافية ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٥) ربما كانت هذه الاداة من استخدام التنوين في « مها » كما استخدم التنوين في « ما » فعار

التركيب والبناء في العربية

ومنه « الخازن بارز » .

والضرب الثاني نحو قولهم أقبل هذا يادى يدي وذهبوا أبدي سبأ ، ونحو معدى بكرى
وبدلك وقال قلا (١) .

والذي يلاحظ في هذا الباب أن العربية حين بنت جزءى المركب اختارت الفتح التماساً
للخفة ، والخفة متطلبية في هذا الباب ذلك أن المركب كلمة طويلة ثقيلة . ومع هذا فقد جوز الفراء
اعراب المدد المركب (٢) .

ولقد جرد في العربية مركبات منحوتة اقتضاها الدين الاسلامي الحنيف ، وهذه المنحوتات
أبذية تحت كل منها من كلمتين أو أكثر ، كالبسمة ، والحمد له ، والحوافاة ، أو الحوافاة ، والهيلة ،
والحسيلة ، والحيعة ، والسمة ، فانها منحوتة من : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، ولا
حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، حسبي الله ، حي على الصلاة ، سمع الله لمن حمده . وقد
اشتق من هذه المنحوتات أعمال رباعية فاقبل بحمل وحمل وحسب . . .

وذهب ابن فارس الى أن أكثر الابذية التي تزيد أصولها من ثلاثة منحوتة من كلمتين ،
مثل قول العرب للرجل الشديد : ضبط ، من ضبط وضرب وفي قولهم سهملق ، من سهل
وصلق ، وفي الصلدم أنه من الصلدا والصلدم (٣) .

وربما كان في الصلدم قول غير هذا فهو صلدا ذبيل بالميم خدعة للتعميم مقابلةً للتنوين .
ومن المركبات المنحوتة قولهم « ايش » يريدون به أي شيء (٤) ، فقد نص عليه ابن
السيد في شرح أدب السكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب . وقد وقع في شعر قديم :

من آل قحطان وآل ايش

(١) الزمخشري ، المفصل من ١٧٦ .

(٢) السيوطي ، هم الهوامع ، باب المدد .

(٣) ابن فارس الصاحبي من ٢٤٧ .

(٤) الحفاجي ، شفاء النبل من ١٥ .

إبراهيم السامرائي

وقد استخدمت النون في بناء الرباعي من الأسماء لقبيل ضيفن ، وهرشن وشدقن ورعشن كما استفيد من الميم لقبيل خضرم وسلمدم .

وقد دخل النجحت في الأفعال غير الثلاثية فالرباعي دحرج^(١) مؤلف من « دحرج » و « درج » وقد ذهب هذا المذهب ابن فارس كما أشرنا الى ذلك . وقد ذهب الزمخشري في الكشف الى أن قرضب آت من « قرض » و « قضب »^(٢) .
وبناء الرباعي في العربية جاء ببارق عدة منها :

١ - إضافة ميم ذيلًا أو كسماً Suffixe كقولنا : حرجم .

٢ - الاستفادة من التنوين كما في ضامن وتضامن والأسل هو تضام .

٣ - الاستفادة من فكك الادمغام في الضمفف والتعويض من الحرف الأول الضمف حرقاً

آخر هو النون مثلاً كقولهم :

جندل وهو من جندل

قنطر وهو من قنطر

وفكك الادمغام والتعويض بالنون شهور في العربية فضمير المخاطب المفصل أنت وأخواته هو « ات » في سائر اللغات السامية .

وقد ورد الادمغام وفكك الادمغام في ألفاظ كثيرة مثل قنبرة قنبرة .

وكقولهم حنجره وسنبله ، ودوله .

ولعل فكك الادمغام هو الذي جاء بالفعل « انطى » وهو من آتى بمعنى اعطى .

(١) يرى بعض الباحثين الى أن الفعل دحرج آت من درج ثم أبدل من الراء الأول جاء .

(٢) يلوح أن الأصل في قرضب هو قضب والراء تعويض من الصاد الأولى . والتعويض بالراء ظاهرة سامية معروفة فالكلمة الآرامية « ترين » تقابل الثين في العربية والراء فيها عوض من النون ، وكذلك « بر » و « برنا » الآراميين تقابلان « ابن » و « بنت » . ولا وجه لرباعي « فرقم » إلا هذا السبيل فهو من فرقم .

التركيب والبناء في العربية

جاء في الآية السكرية : « وآتى المال على حبه » ثم حدث أبدال بين التاء والطاء . ولهذا نقول القدامى « باستنطاء بكر » لا أساس له ، فهو من هذا الباب . وليس الاستنطاء مقيداً بـ « بكر » ، والدليل وجود الكلمة حية في سائر أقطار العربية .

وقد يعرض بالهاء : « جمر » تصبغ « جهر » وهو من « جم » .

٤ — الاستفادة من الهم صدرأ في الفعل « Préfixe » كقولهم : مسخر ومشدق .

٥ — الاستفادة من الشين كسماً في الفعل كقولهم في الفسان الخارج « حركش » وهو

لم يصبح أصيحاً بمد . والشين التي تذييل الأفعال ، مقطوعة من « شيء » فقول العامي « دكش »

يريد به دق شيئاً . وكقولهم « لا شيء » و « ثلاثي » وهو مرصوب منحوث من « لا »

« شيء » .

٦ — وربما خرج العامي من الشين إلى الجيم لفائدة معنوية ، فقوله « صخرج » أثبت لما فيه

قوة الصخر وطيبته ، ومنه « صفرج » أثبت لما فيه شيء من الخضرة .

ابراهيم السامرائي